والنظر المبصر لا ينظر الا بنورين نور في الخارج ونور في العين
اذا فقد احدهما لا يمكن النظر فانك اذا نظرت في ظلام لا ترى
شيا واذا نظرت في ضياء ولا نور في عينيك لم تنظر ثم ان
الناظر ينظر شيا معدوما ولا ينظر شيا موجودا اما المعدوم
الذي ينظره فكالشمس تنظرها بين الماء ولو تحفر هناك
حتى تصل الارض السفلي لم تجد هناك شمس والموجود
الذي لا تنظره الهوي الجامد هذا مع انه بحر جامد يضطرب
اذا حركته بمروحة او غير ذلك كما يضطرب البحر اذا حرك والبحر
كثيف علينا لطيف علي دواب البحر اذ لو كان كثيفا عليهن
لما اندفع دخول الماء الي اجوافهن مع جلوسهن فيه ابدا
فان الانسان قد لا يندفع دخوله الي بطنه في الساعة اليسيرة
ويضطرب فيه حتي يغرق فيموت وكذلك الهوي لطيف علينا
كثيف عليهن يضطرب الحوت اذا خرج الي الهوي كما يضطرب
الانسان في البحر فيغرق فيموت والشم اوجده الله سبحانه
في الانف يجذب الروائح كما يجذب المغناطيس الحديد ثم الذوق
يدرك ما يوكل وما لا يوكل من المطعومات والبهايم جميعها
تدرك ما يدركه الانسان بالذوق لا بالشم فتدع ما لا يوكل
واما الانسان في الشي الذي لا يعرف فلا يدع ما يمكن اكله الا بعد
المضغ وقال رضي الله عنه انظر الي خلق الانسان يوضع في الرحم

وهو

وهو في طور المني ثم طور العلقة ثم طور المضغة ثم خلق المضغة
عظاما ثم كسا العظام لحما فخرج انسان في احسن صورة وقد
شق سمعه وبصره وجميع حواسه وهي الامانة التي عرضها
الله علي الجبال والسموات والارض فابين ان يحملنها فتبارك
الله احسن الخالقين وهو كان قادرا ان يخلقه كذلك من اوله
وهلة ولكن لحكمة منه قدر ذلك ليخلوا بكل واحد من خلقه
فيصنعه كذلك وانظر الي حب الذرة الشامي تخرج مكسية من
عندها كما يخرج العظم مكسيا لحما وكل شي لم يره خلوة وفي
تلك الخلوة يبلغ بها كل شي غاية ما يكون عليه من حلية وخلق
وكسوة فما احسن الخلوة وما اجل من خلا مع ربه عند
الاختيار كما خلا به عند الاضطرار فانه لما خلا به اولا وليس
له اختيار اوجده اولا من العدم الذي ليس هو شي الي الوجود
الذي هو خير من العدم ثم ما ابرزه الي الوجود الا بعد ان
كمل صورته في غاية الكمال وكساه وشق سمعه وبصره واودع
فيه جميع ما زينه كالعقل والاعضاء والجوارح وحلاه بما
خلق له وهي الفطرة علي الاسلام والانسان في حال كونه منيا
يراه الحق سبحانه وتعالي في اكمل صورة التي يكون عليها وذلك
ان الله سبحانه وتعالي يجمع المني الي صلب الرجل كل عضو في ذلك
المني باعتبار ما يصير اليه من عضوه ذلك فالعين من العين

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)